الاحساء

كانت هذه المنطقة تسمى قديماً البحرين وهجر، وكانت تطلق على المنطقة الممتدة من البصرة إلى عُمان. أما اليوم فتطلق الاحساء على المنطقة الممتدة على الساحل الغربي من الخليج العربي، من حدود الكويت الجنوبية إلى دود قَطَر وعُمان وصحراء الجافُورة، خيث يحدها من الغرب الصُّمَّان.

الوصف الطبيعي

القسم الأكبر من الإحساء سهل صحراوي، يرتفع في الجهة الغرية عن ساحل البحر، حيث تتشابه البلاد مع تهامة. ويوجد كثير من التلال غير المتصلة بعضها ببعض تستخدم كحدود للمناطق، وترتفع الأرض في القسم الداخلي إلى غربي المنطقة عن باقي السهل.

ويوجد خط من التلال على طول وادي المياه وجبل الطّفّ، ممتدة إلى الجنوب، ويمتد مرتفع الصُّومّان الصخري موازياً لساحل الخليج العربي، متوسطاً بين الاحساء وبين ادَّهْنا حيث يفصل هذا القسم عن نجد.

وأهم أودية إقليم الاحساء هو وادي فَرُوق في الجنوب الغربي، وهو قسم من وادي المياه.

والمنطقة الساحلية سبخة على العموم، ويوجد بها عدد عظيم من الآبار ماؤها قريب من سطح البحر، والمراعي وافرة أيضاً، والأقسام الصحراوية من المنطقة آهلة بالبدو، وأغنى بقاع المنطقة واحتا الاحساء، والقَطيفِ في الجنوب حيث تكثر المياه من آبار وعيون ونهيرات صغير تشبه البحيرات[1].

(١) هذه المنطقة مشهورة بعيونها الفوارة (ارتوازية طبيعية وقليل وجود أمثالها في العالم).

جو الاحساء

يشبه جو المناطق المنخفظة، والقسم الشرقي من الاحساء بشبه جو تامة وتزداد الحـرارة في بعض المناطق كـالقطيف منها في بـعض المناطق الأخرى، وتتـراوح درجـة الحـرارة في منطقـة الاحسـاء مـا بين ٤٠ْ إلى ١١٠ْ ف وتبـدأ الحـرارة في الارتفاع من إبريل حتى تصل نهـايتها في شهري يوليو وأغـسطس، وتهبط إبتداء من سبتمبر وموسم البر دما بين نوفمبر ومارس .

والقسم الأكبر من هذه المنطقة غير مزروع، والقسم الخصب المأهول بالسكان المشغول بالزراعـة يبلغ امتداده نحو ١٢ مـيلاً إلى شرق الهُفوف والمبَـوَّز؛ غير أن هنالك مناطق أخـرى مزروعة في الشـمال غيـر متـصلة بعضهـا ببعض مـحاطة بالعيون.

ومنطقة الاحساء مشهورة بمياهها الكثيرة في المناطق المزروعة وعيونها العديدة الدافئـة والحارة، وجـميع المنطقـة تكاد تغص بالعيـون، والأرض لا تكاد تشكو الطمأ من كثرة المياه، والطرق تمتد عل يشواطئ العـيون والأشجار والخضرة أينما سار الإنسان . وقد ساعدت كثرة المياه على زراعة الأرز وغيره من الحبوب .

أما المحصول الرئيسي في الاحساء فهو التمر : وهو أنواع كثيرة أفضلها النوع المعروف بالخِلاَص، ويزرع بها أيضاً الحنطة والشعير.

وأشهر فواكه الاحسـاء : الأتْرُنْج، والليمون، والخوخ، والمشمش والرمان، والعنب، والتين. وفي الاحساء كثـير من الخيل العربية، وأفضل الحمـير والبقر، وفيـها الإبل والغنم بكثـرة. وفي الاحساء يطعـمون البـقر أنواعاً من الأسـماك الصغيرة، كما يعلفون بعض الحيوانات التمر القديم. وأشهر بلدان الاحساء هي:

الهُفُوف :

وهي قاعدة المنطقة في الزاوية الجنوبية الشرقية من المنطقة المزروعة، وتنقسم البلدة إلي ثلاثة أقسام : الكُوت في الشمال الشرقي، والرَّفْعة في الشرق، والنَّعاثل في الجنوب والغرب.

والكُوت[1] هو مقر الإمارة ، محوط بسور عظيم يبلغ ارتفاعه ٢٤ قدماً، مشيد عليه أبراج عديدة بناها إبراهيم باشا لحماية البلدة. وقد كان الكُوتُ مقراً للحماية التركية حتى سنة ١٣٣٠هـ سنة ١٩١٣م. ويبلغ عدد بيوت الكوت نحو ١٥٠٠ بيت وبيوت الرَّفْعَة نحو ٢٣٠٠بيت، وهي أعلى منطقة وأصحها ويسكن بها أهل الثراء والنبل من أهل الاحساء. أما النَّعَاثِل التي فيها نحو ٢٠٠٠بيت، فتحتوي على القسم الأكبر من الطبقات الفقيرة، وتضم أكبر مسجد للشيعة، وفي الجهة الشرقية من الكُوت السوق وحوانيت التجارة، ويفصل الكوت عن النعاثل من جهة الجنوب غابة من النخيل.

ويحيط بباقي البلدة سور آخر يبلغ ارتفاعه ١٢ قدماً. وتبنى بيوت الاحساء في الغالب من الحجارة والجص ولكل بيت بئره، وحائطه المرتفع لحمايته، وطرق الاحساء ضيقة.

ويوجد خارج البلد من جهة الشمال سوق الخميس وهو مكان يجلب إليه أهل البلد والبدو حاصلاتهم ومصنوعاتهم حيث تعرض فيه يوم الخميس.

يبلغ سكان الهُفوف ٣٠٠٠٠ نفس، وهم ماعدا النجديين المقيمين ف يالاحساء مزيج من العرب ومن أجناس أخرى فارسية وتركية وكردية، ويبلغ

(١) الكوت : القلعة (كلمة برتغالية) كثر استعمالها بعد دخول البرتغاليين الخليج واستيلائهم على بعض الأماكن فيه.

أهل السُّونة ثلاثة أرباع السكان والشيعة نحو الربع.

المُبَرَّز :

يقع المبرز على بعد ميلين من شمال الهفُوف، مزروعة كلها من الغرب، ومحاطة بسور متهدم، له بابان من جهتي الشمال والجنوب. وتوجد خارج السور لجهة الغرب قلعة صَاهُود.

وتشتمل المبرز على خمسة أقسام : أكبرها العيون في الوسط، وفي الجنوب الغربي السوق والحوانيت التجارية ، ومباني المبرز كمباني الهفوف من الحجارة في الغالب ويبلغ سكانها نحو ١٥٠٠ نفس. والعمل الرئيسي لزهل المبرز هو الزراعة. وهنالك سوق يقصده البدو المجاورون كل يوم جمعة لقضاء حوائجهم الضرورية.

واشتهرت الهفوف والمبرز بمركهما العلمي والأدبي مدة طويلة فكانتا مقصداً لطلاب العلم من سائر أنحاء الخليج العربي، ولعلمائها مركز ممتاز في جميع بلدان الخليج يقابلون بالإجلال والترحيب، ويكومون بأحسن أنواع الإكرام أينما حلوا.

ومن العائلات التي اشتهرت بالعلم في تلك المنطقة عائلة آل مبارك ، ولايزال أفرادها يحافظون على تقاليد العائلة من دراسة العلوم الدينية والأدبية.

السكان

يبلغ سكان منطقة الاحساء الأصلين نحو ٣٥٠ ألفاً مابين حضر وبادية ويبلغ البدو نحو ثلاثة الأرباع، والمميز الرئيسي بين السكان هو المذهب ، فالسكان ينتمو إلى المذهب الشيعي، وإلى مذهب أهل السنة والجماعة حيث يكونون

الأكثرية الساحقة في القطيف وتاروت وحيث يبلغون النصف في الاحساء وقد زاد السكان زيادة عظيمة بعد اكتشاف الزيت.

ولقد اختار بعض القبائل العربية الإقامة في بعض الأماكن بصفة مستديمة؛ فعددٌ من قبائل نبي خالد يبلغ نحو ستة آلاف يقيمون في جزائر المُسلَميّة وجنَّه وتاروت وفي قصر الصَّبِيح والكِلابيّة والجِيشَّة في الاحساء، وفي أم الساهِك في القطيف؛ وفي وادي المياه يقيم نحو ١٤٠٠ نفس من قبائل شتى؛ وأهم العشائر الضاربة في منطقة الاحساء.

انعِجْمان:

ويقيم منهم في منطقة الاحساء نحو ٤٥٠٠٠ ويقيمون في جنوب المنطقة.

ال مُرَّة	٨٠٠٠
بني خالد	١٢٠٠٠
بني هاجِر	٦٠٠٠

العَوَازِم: الرَّشايدة: وهؤلاء يقيمون في شمال المنطقة.

أما قبائل الدواسر: السهول ، مُطَير، سُبَيع، عُتَيبة، قطحان، فآنهم ليسوا من قبائل الاحساء بل يزتون إليها لأغراهم الخاصة.

نبذة تاريخية

كان يسكن هذه المنطقة قبل الفتح الإسلامي خلق كثير، من عبد القيس وبكربز واثل وتميم[1] ، وكانت إذ ذاك تحت حكم الفرس، فوجه إليها الرسول ﷺ العلاء بن عبدا الحضرمي حليف بن يعبد شمس ليدعو أهلها إلى الإسلام أو الجزية فأسلم أهلها العرب وبعض المجوس، وصالحه الباقون على الجزية.

وأول من عمر الاحساء وجعلها قصبة هجر أبو طاهر القرْمطى[2] وبقيت الاحساء تتنازعها الأيدي الحاكمة، وتبعث بها أيدي البدو إلى أن فتحها آل سعود في دولتهم الأولى فساد الأمن وانقطع الفساد، وبقيت في حكمهم إلى أن انتزعها منهم المصريون بعد دخولهم الدرعية سنة ١٢٣٣ (١٨١٨م)، ثم استردها منهم الإمام فيصل، وبقيت في حكمه زمن ولايته وصدر ولاية ولده عبدا ، ثم استو عليها مدحت باشا في سنة ١٧٨١م وألحقها بولاية البصرة. وفي ٥ مايو سنة ١٩١٣ انقض عليها الملك عبد العزيز واستولى عليها وطرد الحامية التركية منها؛ وباستيلائه عليها ساد الأمن وانقطعت غارات البدو على القوافل والسكان.

٣- القطيف:

تقع واحة القطيف في الجهة الشمالية الشرقية من الاحساء، ويحدها شمالاً وغرباً صحراء بَياض، وجنوباً بَرٌّ ظَهران، ويبلغ طول هذه الواحة ١٨ ميلا، ومتوسط عرضها ٣ أميال، وتقع مدينة القطيف في الوسط، ويرتفع سطحها بضع أقدام فقط عن سطح البحر القسم الأعظم من المساحة رملي مشبع بمياه العيون العديدة في المنطقة. أما القسم المزروع فينتهي بستة أميال جنوبي مدينة القطيف، غير أن هنالك مناطق أخرى مزروعة غير متصلة ببعضها، سيأتي

(١) و (٢) ياقوت.

الكلام عنها.

وهواء القطيف كثير الرطوبة غثر صحي وينتشر فيها حمى الملاريا، ولذا فإن العشائر التي تقصدها في الصيف تفر منها أول الخريف؛ لأنه فصل الحميات حسب تجاربهم .

وقد تحسن الحالة الصحية كثيراً بفضل الحرب الدائمة على البعوض من قبل شركة الزيت ووزارة الصحة.

ويبلغ سكان القطيف نحو ٣٠٠٠٠ نسمة، وكلهم من الشيعة تقريباً، وهنالك بعض العرب من بني خالد يسكنون أم السّاهك، وقليل من العرب الخلط-يطلق عليهم حُولَه - يسكنون في مدينة القطيف.

والزراعة وبالأخص زراعة النخيل هي العمل الرئيسي للسكان. والقسم الأعظم منه يصدر إلى عمان والبحرين والهند وفارس؛ وأشهر بلدان القطيف:

١- مدينة القطيف :

وهي (Giparro) القديمة التي كانت مخزناً كبيراً مشهوراً للأفاوية والعِطْريات الواردة من ناروت (Taroot)[١] ؛ تقع مدينة القطيف على خليج يشمل أيضاً جزيرة تاروت، وتمتد المدينة على الساحل مسافة عشرة أميال، منها ميلان شرقي المدينة خاليان، وبهما أطلال قلعة قديمة، وفي الشمال يوجد ثلاث قنوات متصة بالبحر، منها ممر يوصل إلى المدينة، والبحر غير عميق؛ ولذا فالسفن الكبيرة تلقى مراسيها بعيداً عن الساحل.

ومن أقسام المدينة القلعة : وهو القسم المحصن من البلدة، ويبلغ سكان

(١) مدينة صغيرة شرقي القطيف.

المدينة وضواحيها ١٢ ألف نفس، كلهم من الشيعة تقريباً، وليس بها من أهل السنة إلا الأمير وحرسه وموظفو الحكومة وبعض التجار النجديين والاحسائيين.

وقد مر الرحالة بن بطوطة بالقطيف [١] سنة ٧٣٢هـ فوصفها بأنها مدينة كبيرة حسنة ذات نخيل كثير يسكنها طوائف من العرب وهم رافضة غلاوة .

٢- سِيهات :

على الساحل في الجنوب الشرقي من عَنْك، وهي كغيرها من المدن العربية مسورة بسور ضخم يضم نحو ٧٠٠ بيت، وبها كثير من العيون الغزيرة، وسكانها يعيشون على الزراعة.

٣- العُقَير :

ميناء في الجنوب الغربي من مدينة القطيف، تبعد عنها أربعة وستين ميلا وليس بالعُقير بيوت ولا سكان، وكل ما فيها من المباني هو الجمرك، وبناء آخر (خان) لسكنى وكلاء التجار، ويعتبر العقير ميناء الاحساء ونجد الجنوبية، وأهم الواردات التي ترد إليه من طريق البحرين : الأرز والسكر والبن والمنسوجات بأنواعها.

القبائل المجاورة للعقير هي العجمان، آل مُرَّة، بنو هاجر. وقد اشتهرت في السنوات الأخيرة بالاجتماعات السياسية التي كانت بين الملك عبدالعزيز والسير برسى كوكس المندوب البريطاني .

وقد أهملت العقير بعد إنشاء ميناء الدمام.

(١) ضبطها ابن بطوطة بالتصغير. أما القاموس وياقوت قضبطاها بغير تصغير كما يلفظها أهلها الآن.

٤- جبَيْل :

ميناء في شمال القطيف سكنة قبائل بُوعَيْنَين أصهار بني خالد سنة ١٩١٠ على أثر مهاجرتهم من قطَر، ولم يكن لهذا الميناء شأن يذكر حتى سنة ١٩٢١م فإن الحرب الاقتصادية التي أعلنتها نجد على الكويت جعلت هذه الميناء تنمو نمواً سريعاً، وكثرت مبانيها، وأضعفت شأن الكويت من الوجهة التجارية ويبلغ سكانها ٢٠٠٠ نفس .

وقبرب جبيل جزيرة المسلمية على خليج بهذا الاسم، على بعد خمسة أميال من رأس البِدَيْع، بها نحو ٤٥٠ بيتاً، وسكانها من العمائر (فرع من بني خالد) وهم يعيشون على استخراج اللؤلؤ والتجار به.

جزيرة بُوعَلى :

في الجنوب العربي من رأس البديع، وهي غير مأهولة بالسكان، تمتد ١٢ ميلا من الشرق إلى الغرب، محاطة بمغاصات اللؤلؤ، ويطلق على الساحل الغربي من الكويت إلى ظَهْران اسم عَدَان، كما يطلق اسم قَطَر على الساحل الممتد من العقير إلى اخوار بني ياس، كما يطلق أحياناً على القطيف اسم الخط.

أشهر قرى مستعمرة أو واحة القطيف عَنْك على الساحل تبعد أربعة أميال عن جنوب شرقي مدينة القطيف، ونخيلها مملوك لبني خالد.

العَوَّامِيّة :

قرية محاطة بسور يضم نحو ٣٥٠ بيتاً في الشمال الغربي من مدينة القطيف، وفيها كثير من العيون الغزيرة المياة.

الجَشّ :

جنوب مدينة القطيف وتبعد عنها أربعة أميال، كما تبعد عن الساحل ثلاثة أميال محاطة بسور يضم نحو ٣٠٠بيت، وبها ثلاثة عيون تروى المنطقة.

صَفْوَة :

في الشمال الغربي من مدينة القطيف تبعد عنها ثمانية أميال، محاطة بسور يضم نحو ٤٥٠ بيتاً، وبها عين كبيرة تسمى دَارُوش يتفرع منها سبع نهيرات.

الدَّمَّام :

على الساحل الجنوبي الشرقي، تبعد تسعة أميال عن مدينة القطيف وقد خربت في القرن التاسع عشر، ولكن عاد إليها العمران مرة أخرى بعد هجرة الدواسر من البحرين سنة ١٣٤٠هـ ١٩٢١م.

كان حاكم منطقة الاحساء العام: الأمير عبد ا بن جُلْوى ابن عم الملك عبدالعزيز، وأحد صحبه المختارين الذين رافقوه في مخاطراته العديدة، ولاسيما في انتزاع الرياض من آل رشيد، وهو مشهور بالشدة والقسوة على المجرمين وأشرار البدو. وبعد وفاته عين جلالة الملك ولده الثاني سعود بن عبد ا حاكماً على الإمارة، ولقد كان إقليم الاحساء يضرب به المثل في اختلال الأمن وفساد الإدارة في أيام الحكم التركي، فأصبح بعد حكم آل سعود كسائر البلدان النجدية يسوده العدل والأمان.

ولقد طرأ على هذه المنطقة تطور عظيم بعد اكتشاف الزيت بها فشيدت المدن وشقت الطرق ونشأ عمران عظيم لم تعهده المنطقة من قبل كما ربطت المنطقة بالرياض بواسطة الخط الحديدي. لقد أسست ثلاث مدن حديثة لم يكن لها

وجود من قبل: الظهران، الدمام، الخبر. كـما أسست غيرها في كل منطقة وجد فيها النفط. وتبع ذلك تشييد الطرق وربط المدن بعـضها ببعض كما ربط التليفون والتلغراف البلاد من أدناها إلى أقصاها وبالعالم الخارجي أيضاً.